KOLEKSI TESIS

العولمة وأثرها في حياة المسلمين وموقفهم منها

سيتي فاطمة بنت سمان

(الرقم الجامعي P010620)

بحث مقدم لنيل درجة البكالوريوس في الدعوة والإدارة الإسلامية

Perpustakaan USIM
1000044158

كلية القيادة والإدارة

جامعة العلوم الإسلامية بماليزيا

كوالا لمبور

فبراير ٢٠٠٤

إقرار

بسم الله الرحمن الرحيم

إنني أقر وأعترف، أن هذا البحث من عملي وجهدي الشخصي، أما المقتطفـــات والاقتباسات، فقد أشرت إلى مصادرها في هامش البحث.

التاريخ:٢٨ فبراير ٢٠٠٤

التوقيع:

الاسم: سيتي فاطمة بنت سمان

الرقم الجامعي: P ٠١٠٦٢٠

العنوان: رقم ٢٣٤، كمفوڠ بوڠا أمـــس تيمور، ٠٢٧٠٠ سيمڤڠ أمڤت، فرليس.

الشكر والتقدير

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون، أشهد أن لا اله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم وبارك على حبيبنا محمد سيد المصطفين الأخيار وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد؛

أشكر الله وأحمده شكرا وحمدا كثيرا بإذنه وتوفيقه أستطيع إتمام هذا البحث، وثانيا أقدم بوافر شكري وجزيل عرفاني إلى مشرفي الدكتور عبد الرحيم أرشد الذي تفضل بالإشراف على هذا البحث وأثره بتوجيهاته القيمة وإرشاداته الثمينة حتى ظهر بصورته الحالية.

كما أقدم جزيل الشكر والتقدير للموظفين كلية القيادة والإدارة جامعة العلوم الإسلامية بماليزيا وعلى كل من ساعد على إنجاز هذا البحث وبشكل خاص المدرسين والمشاركين في هذه الدراسة سائلا إلى الله تعالى أن يجزيهم خير الجزاء إنه هو السميع العليم. ولا أنسى أيضا لأبي وأمي وأسرتي المحبوبة التي تعطيني دائما القوة النفسية وتعاوني في تحصيل هذا البحث. والأصدقاء الأحباء، والمحاضرين كلهم شكرا جزيلا على تعاوني وساعدني في كل حال.

وأخيرا أسأل الله تعالى وهو خير مسئول أن ينفع بهذا البحث جميع الطلبة والطالبات، وأن يجعلنا من الذين قال تعالى فيهم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾

دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام، وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين.

ABSTRAK

Globalisasi ialah penyatuan dunia tanpa sempadan. Ianya merupakan suatu bentuk penjajahan cara baru yang dilakukan oleh kuasa-kuasa besar terhadap dunia pada hari ini. Selepas kejatuhan tamadun yang lampau maka penjajahan dunia dilaksanakan melalui globalisasi. Oleh itu, dunia telah dikuasai sepenuhnya termasuk ekonomi, politik, tentera, budaya, dan agama. Sesebuah negara yang menolak globalisasi akan ditindas oleh kuasa-kuasa besar sama ada kemiskinan atau kecaman melalui kekuatan tentera atau serangan secara langsung. Globalisasi sepertimana yang dilemparkan pada hari ini muncul kerana kepentingan kuasa-kuasa besar terhadap golongan yang lemah. Walaubagaimanapun jika diteliti secara mendalam kita akan dapati bahawa, dunia pada hari ini menerima globalisasi dari sudut positif dan meninggalkan perkara-perkara yang negatif. Bahkan ianya dikukuhkan lagi dengan benteng keimanan kita, dipelihara dengan amalan kita dan dengan kemampuan yang dimiliki untuk memperbaiki kedudukan kita sehingga hari ini menjadi lebih baik daripada semalam dan esok lebih baik daripada hari ini.

ABSTRACT

Globalization is reunion the world without border. It is a new era of colonization leading by the Western Countries. After the falling of world civilization, then comes a new era that's called a globalization. That's why the whole world dominated totally from all aspects of life like economics, politics, armies, cultures, and religions. Those countries that refuse globalization will grind by this colonizer through pooring or being attacked. Globalization nowadays is appearing only to control the other countries. By the way, if we think deeply we'll be find the whole of world nowadays faced the globalization either by accepted a positive prospective and refused a negative aspect. We as a Muslim, must face the globalization based on our faith. So that we take the benefit from this globalization in order to make our life better.

ملخص البحث

العولمة تعني تغريب العالم أو بعبارة أخرى أمركة العالم. إنها اسم جديد لاستعمار جديد. خلع أرديته القديمة واستبدل أساليبه البالية ليمارس عهدا جديدا من الهيمنة على العالم! الهيمنة في كل نواحيها السياسة والعسكرية والاقتصادية والثقافية والدينية. وأي دولة تتمرد أو تنشر لا بد أن تؤدب.. بالحصار أو التهديد العسكري أو الضرب المباشر. أن العولمة كما تطرح اليوم إنما تصب في النهاية لصالح الأقوياء ضد الضعفاء ولكسب الأغنياء ضد الفقراء ولمصلحة الشمال الغني ضد الجنوب الفقير.لو تأملنا بالدقيق لوجدت إن موقفنا من هذه العولمة هي أن نستفيد من إيجابياتها ونجتنب سلبياتها متحصنين بإيماننا معتزين بأنفسنا عاملين بكل ما نستطيع لتطوير قدرتنا وتحسين إمكاناتنا حتى يكون يومنا خيرا من أمسنا وغدنا خيرا من يومنا .

خطة البحث

خلفية البحث

لا شك فيه أن حياتنا اليومية مبني على أساس العولمة. وهذه العولمة يشمل كل نواحيها السياسة والاقتصادية والثقافية والتعليمية والعسكرية والدينية. والعولمة كما تطرح اليوم إنها اسم جديد لاستعمار جديد. وهذه مصطلح من المصطلحات التي شاعت بيننا في هذه السنين الأخيرة مثل الحداثة، وما بعد الحداثة، وما بعد الاستعمار، وما بعد الإمبريالية وغيرها. وقد ذكر بعض الباحثين أنها بمعنى أمركة العالم لأنها تعتبر أسلوبا جديدا من الهيمنة على العلم.

لو تأملنا بالدقيق لوجدت أن هذه العولمة تصب في النهاية لصالح الأقوياء ضد الضعفاء ولكسب الأغنياء ضد الفقراء ولمصلحة الشمال الغني ضد الجنوب الفقير. وكم عجيب، أن المسلمين الراهن لا يفهمون فهما صحيحا عن العولمة مع أنهم يعملون ويتعاملون بها. لذلك يجب على الإنسان المسلم أن يفهم ويبني موقفه على أساس فهم الصحيح للإسلام والالتزام بتعاليمه، وأن يجنب الأمور التي لا تتفق مع نظرة الإسلام.

اختيار الموضوع البحث

وقع اختيار على هذا الموضوع لعدة أسباب منها:

١. توثيق الإيمان المسلم بالأمور الجديدة كمثل هذه القضية.

٢. تكوين الأمة العارفة بالعلوم الحديثة وإبعادهم عن الجمود والجهل.

٣. تكوين الجيل القوي في مواجهة القضايا المعاصرة لا سيما في عصرنا الآن.

أهداف البحث

إن أهداف هذا البحث يهدف إلى عدة الأغراض أو الأهداف معين منها:

١. زيادة الوعي والاهتمام لدى المسلمين لا سيما عن المعلومات العولمة.

٢. زيادة المعلومات في ذهن المسلمين عن محاسن ومساوي وخطيرة العولمة.

٣. توسيع الأفكار المسلمين عنها سواء من ناحية السياسية، والاقتصادية، والثقافية، والدين.

٤. كتابة هذا البحث هو شرط من شروط لإتمام الدراسة في مرحلة الإجازة العالية في هذه الجامعة.

أهمية البحث

من المعلوم لدينا أن العولمة تعني إزالة الحواجز والمسافات بين الشعوب بعضها وبعض، وبين الثقافات بعضها وبعض. لذلك هذا البحث العلمي سيعرض عنها بالدقيق والتعميق إلى المسلمين كافة لكي يفهم عنها فهما صحيحا. هذا العرض يجري على أساس قوية ومتينة من القرآن والسنة ولتقوية الإيمان لدى المجتمع المسلمين جميعا.

تحديد البحث

هذا البحث سيركز إلى الأفكار التالية :

١) مفهوم العولمة عند العلماء ومقارنة بينها وبين العالم الإسلامي.

٢) تأثير العولمة في حياة المسلمين الآن.

٣) موقف المسلمين من العولمة.

منهج البحث

هذا البحث العلمي، يتكلم عن الموضوع "العولمة وأثرها في حياة المسلمين وموقفهم منها". إذن، في هذا البحث، ستقدم الكاتبة مناهجها عندما حصلت على أهدف البحث. المنهج الأول التي ستخدم الكاتبة هي دراسة ميدانية أو دراسة التي تتعلق بالكتب أو المجلات في المكتبة. بهذه دراسة، شاهدت الكاتبة عن مفهوم العولمة وتقسيمها وأثرها في حياة المسلمين ، ومقارنة بين العالم الإسلامي والعولمة، وموقف المسلمين منها . المادة المكتبية ستحصل على المراجعة المتعددة سواء من المراجعة اللغة العربية أو اللغة الأجنبية كالملايوية والإنجليزية.

ثم، ستعمل الكاتبة عن المنهج الثانية هي تحليل المعلومات التي حصلت من تلك المكتبات بالدقيق. و هذه الدراسة مهمة عندما تجري على معلومات الخاصة عن الموضوع. وأخيرا، تمكن على الكاتبة بهذه معلومات لتفسيرها وتوضحيها وتعميقها تعمقا دقيقا حتى تفهم وتحصل على الأهداف لهذا البحث العلمي.

الدراسات السابقة

أن الدراسات السابقة التي تدور عن هذا الموضوع معظم منها تبحث عن العولمة من حيث تعريفها وموقف الإسلام والمسلمين عنها ومقارنة بين العالم الإسلامي والعولمة ومحاسنها ومساويها في تطبيق على الدولة الإسلامية. فمثلا في الكتاب الذي جرى به الدكتور يوسف القرضاوي وهو يبحث عن المسلمين والعولمة. أما الدكتور محمد البهى قد عرض عن مقارنة بين العالم الإسلامي والعولمة في كتابه "الدين والحضارة الإنسانية". أما دراستي هذا بالنسبة الدراسات السابقة متميزة من تلك البحوث المتقدمة من حيث تركيز فيها.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
إقرار	i
الشكر والتقدير	ii
ABSTRAK	iii
ABSTRACT	iv
ملخص البحث	v
خطة البحث	x
فهرس الموضوعات	xi
الفصل الأول- مفهوم العولمة	
المبحث الأول: معنى العولمة	١
المبحث الثاني: خلفية الحضارة العولمة	٨
المبحث الثالث: مقارنة بين العولمة الغرب والعالمية الإسلامية	١٠
الفصل الثاني- أنواع العولمات وأخطارها	
المبحث الأول: عولمة السياسة	١٩
المبحث الثاني: عولمة الاقتصادية	٢٤

المبحث الثالث: عولمة الثقافة ٢٨

المبحث الرابع: عولمة الدين ٣٤

الفصل الثالث– العولمة وأثرها في حياة المسلمين

المبحث الأول–العولمة تؤدي إلى تأثير السلبيات. ٣٩

المبحث الثاني–العولمة تؤدي إلى تأثير الإيجابيات. ٤٦

الفصل الرابع– موقف المسلمين من العولمة

المبحث الأول–المُفْرطون منها ٤٩

المبحث الثاني–المُفَرِّطون منها ٥٠

المبحث الثالث–المتوسطون من العولمة ٥٢

(أ) المطلب الأول–موقفنا من العولمة الغربية ٥٣

خلاصة البحث ٥٧

الخاتمة ٥٨

المراجع ٦٢

الفصل الأول- مفهوم العولمة

المبحث الأول: معنى العولمة

العولمة مصطلح من المصطلحات التي شاعت بيننا في هذه السنين الأخيرة مثل الحداثة، وما بعد الحداثة، وما بعد الاستعمار، وما بعد الإمبريالية وغيرها. ومن ثم، ما زال مصطلح العولمة من المصطلحات الغامضة التي لم تحدد معالمها بدقة؛ على الرغم من كثرة الكتب والدراسات التي كتبت فيه. لكن يبدو أن هناك رأيا سائدا عند جمهرة من الساسة والمفكرين يشير إلى أن مصطلح العولمة قرين لمصطلح الأمركة، وهذا ما أشار إليه مؤلفا كتاب " فخ العولمة " عندما قالا: (إن ثمة جهودا خارقة تبذل لكي يتخذ العالم صورة واحدة؛ ولا ريب في أن المحصلة النهائية لمثل هذا التطور ستكون في المجال الثقافي كما يتبناها ابن نيويورك الفنان " كورت روي ستون " بسيادة الصراخ والزعيق الأمريكي بمفرده في العالم أجمع).[١]

ثم جاء مصطلح العولمة (الأمركة) امتدادا لرؤية عالم الاتصال والإعلام الكندي الشهير (مارشال ماكلوهان) بتحول العالم إلى قرية كونية أو قرية عالمية- أي بمعنى أن الفكرة

[١] هارالد شومان ١٩٩٨. فخ العولمة، ترجمة عدنان عباس علي. عالم المعرفة، الكويت. ٢٠٠٣. ص:٤٩.

بدت إعلامية ولكنها تشعبت حتى شملت مختلف جوانب الحياة البشرية الروحية والمادية، إلى درجة أنها أصبحت تفوح منها روائح كريهة نتيجة الممارسات والكوارث والفواجع التي تعاني منها كل مخلوقات الأرض. [٢]

وبجانب ذلك، هناك تعريف آخر لهذه المصطلح كقول إبراهيم بوغضن في مجلة المجتمع بأنها تعني-لغة-تعميم شيء ما وتوسيع دائرة انتشاره ليشمل العالم كله. وكما ورد في معجم ويبسترز: " إكساب الشيء طابع العالمية وبخاصة جعل نطاق الشيء أو تطبيقه عالميا ". ومعناها في المجال الاقتصادي إزالة الحواجز والحدود أمام حركة التجارة إتاحة الحرية الكاملة لتنقل السلع ورؤوس الأموال. ومعناها في المجال السياسي - الثقافي: العمل على تعميم نمط حضاري معين على بلدان العالم أجمع والنمط المقصود تحديدا هو النمط الحضاري الأمريكي. ويمكن انطلاقا من هذا المفهوم أن نقول عن العولمة إنها - أمركة العالم - (Americanization du monde) [٣] وهو أيضا تعبير جديد على لغتنا فهو مترجم قطعا. والمعروف أن العولمة مصدر على وزن "فوعلة" مشتق من كلمة "العالم " كما يقال "قولبة" اشتقاقا من كلمة "قالب". فالتعبير صحيح من الناحية اللغوية، ولكن يبقى علينا أن نعرف معناه والمقصود منه حتى يمكننا الحكم عليه،

---

[٢] إبراهيم أحمد الشمسي. ٢٠٠٣. تأثير وسائل الإعلام على قيم الأبناء في عصر العولمة. دون مطبعة. أكتوبر. ص:٩٦.

[٣] إبراهيم بوغصن. ٢٠٠٠. العولمة والهوية الثقافة. دون المطبعة. أكتوبر. ص: ٤٢.

فالحكم على الشيء فرع من تصوره، كما قال قديما علماء المنطق. العولمة، تعني في نظر البعض: إزالة الحواجز والمسافات بين الشعوب بعضها وبعض، وبين الأوطان بعضها وبعض، وبين الثقافات بعضها وبعض. وبذلك يقترب الجميع من (ثقافة كونية) و (سوق كونية) و (أسرة كونية). ويعرفها بعضهم بأنها تحويل العالم إلى "قرية كونية". ولذا نرى بعض الباحثين يستخدم هنا (الكوننة) اشتقاقا من كلمة (الكون) بمعنى العالم أيضا. كما أن بعضهم استعمل كلمة (الكوكبة) إشارة إلى كوكب (الأرض) التي نعيش عليها. ولك الكلمة التي ذاعت وانتشرت هي العولمة.[٤]

ويرى العالم الاقتصادي والاجتماعي المعروف الدكتور جلال أمين[٥]: أن لفظ (العولمة) حديث، ولكن الظاهرة نفسها قديمة جدا. يقول: فإذا نحن فهمنا العولمة بمعنى: التضاؤل السريع في المسافات الفاصلة بين المجتمعات الإنسانية، سواء فيما يتعلق بانتقال السلع أو الأشخاص أو رؤوس الأموال، أو المعلومات، أو الأفكار أو القيم، فإن العولمة تبدو لنا وكأنها تعادل في القدم نشأة الحضارة الإنسانية.[٦]

---

[٤] د. يوسف القرضاوي، ٢٠٠٠. المسلمون والعولمة. دار التوزيع والنشر الإسلامية. ص: ٩.

[٥] جلال أمين. دون تاريخ. العولمة. دار المعارف، القاهرة. ص:١.

[٦] المسلمون والعولمة،. ص:١٠.

سوف نعرض هنا للعولمة أيضا مفهومين[٧]-

الأول: أشير إليه بمفهوم "العولمة كما ينبغي أن تكون" وهو تصور للعولمة التي يتكافأ فيها الشمال مع الجنوب.

الثاني: أسميه "المفهوم المعاصر للعولمة" وسوف أحاول استقراءه من واقع التطبيق الفعلي المعاصر للعولمة.

أ- مفهوم العولمة كما ينبغي أن يكون:

يمكن فهم "**العولمة**" - على وجه العموم - من الناحية الاصطلاحية بأنها حركة تهدف إلى تعميم تطبيق أمر ما على العالم كله.

فمثلاً عبارة "**عولمة تنقية البيئة**" تعني جعل البيئة في جميع أنحاء العالم، بيئة نظيفة ومناسبة، لأن تحيا الكائنات الحية فيها حياة صحية. وتعني عبارة "**عولمة الاقتصاد**" جعل الاقتصاد في جميع أنحاء العالم يتبع النظام نفسه، ويطبق الأساليب ذاتها، ويستخدم آليات بعينها، لصالح جميع الشعوب دون تمايز بينها. وتعني عبارة "**عولمة السلام**" أن تتعاون جميع الدول لحفظ السلام في العالم، كما تتعاون على قتال المعتدين. وهذا المفهوم يستتبع استفساراً مهما عن إجراءات الأخذ بهذه العولمة. فهل تتبنى مختلف دول العالم هذه "العولمة" اختيارًا، بمعنى أنها تستشار في صياغة أسسها، وتخطيط أساليبها، وتحديد آلياتها، وأنها تتمتع بالحرية المطلقة في قبولها أو رفضها في النهاية؟ إذا كانت

---

[٧] دون مؤلف. بدون تاريخ."مفهوم العولمة". http://www.aulamah.html . ص:١.

إجابة الأسئلة السابقة "نعم" فإن العولمة حين تسود جميع دول العالم، فإنّ هذا يكـــون بناء على اختيار حر وإرادة مستقلة منها. وتكون العولمة بذلك ظاهرة صحية.[٨]

ويمكن تطوير مفهومها ليكون: حركة قامت على اختيار جميع دول العالم اختياراً حراً، لتعميم تطبيق أمر ما عليها جميعاً، دون تمايز بينها.وحيث إن العلم الحديث والتقانـــة المتقدمة هما مطية العولمة، ومع مراعاة التعددية الثقافية والخصوصية الدينية والحضـــارية للشعوب، وسعياً إلى تحقيق الأمن والرفاه والسلام للجميع، يمكن أن ننتهي إلى تحديد مفهوم "العولمة كما ينبغي أن تكون" على النحو التالي:

توظيف التقدم العلمي التقاني المعاصر، لتحقيق الأمن والســـلام العـــالميين، والســـعي لتحقيق الرفاه لجميع دول العالم، وبناء علاقات هذه الدول على أساس التعامل مـــع التعددية الثقافية، والخصوصية الدينية والحضارية.

ب- مفهوم العولمة المعاصرة:

باستقراء التاريخ يتبين أن العولمة المعاصرة ليست جديدة، ولا هي وليدة وقتنا الحاضر. فهي ظاهرة نشأت مع ظهور الإمبراطوريات في القرون الماضية. ففي السابق حاولت الإمبراطوريات -مثل الإمبراطورية الرومانية والإمبراطوريـــة الفارســـية- أن تصـــبغ

---

[٨] نفس المرجع، ص:٢-٣.

الشعوب التي تبسط نفوذها عليها بثقافتها، وتسعى لترسيخ هذه الثقافة في مختلف جوانب حياة هذه الشعوب. وقد عملت هذه الإمبراطوريات لتوجيه قيم هذه الشعوب وتقاليدها وحضارتها، وفق أنماط الحياة التي تريدها. فكانت هذه الخطوة نحو العولمة.

وقد لبست هذه العولمة عدة أثواب أخرى، منها الثوب العسكري ومنها الاستعمار، ومنها استتراف الموارد، فقد قام الشمال باحتلال بلاد الجنوب متعللاً بشتى الأسباب، وعن طريق هذا الاحتلال تحكم في مقدرات البلاد واستتراف مواردها، وغرس ثقافته فيها، وكانت هذه خطوة أخرى نحو العولمة. واليوم، وقد تفوق الشمال على الجنوب بما حاز من علم وتقانة، وبما امتلك من وسائل الدمار الشامل، أصبح الشمال مصدر الإنتاج في مختلف المجالات، وأصبح الجنوب مستهلكاً لهذا الإنتاج. ولكي يقنن الشمال هذه العلاقة، أطلق نداءه بالعولمة وأخذ بأسباب تحقيقها في مختلف الميادين. وينظر البعض إلى العولمة المعاصرة، بأنها :

آليات اقتصادية وأسواق عالمية، وجدت إطارها المقنن في اتفاقية التجارة العالمية، التي تضع الاقتصاد أمام الإنسان، وتهدر سيادة الدولة ومصلحة الفرد لحساب السيطرة الاقتصادية، ومن ثم فلابد من أن تتصادم مع التراث الثقافي لمختلف الشعوب، نظرا إلى

أنها تترع إلى صياغة ثقافة كونية تهدد الخصوصية الثقافية للمجتمعات. وينظر آخرون إلى العولمة المعاصرة بأنها: *هيمنة المفهوم الغربي، الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والسياسي، على العالم*. ومن ثم فإنها تفرض على الآخرين - ليس فقط ما يتعلق بتخطيط التنمية، وإنشاء البنى التحتية والخدمات الأساسية - ولكن تتعدى هذا إلى البنى الثقافية والحضارية.

ومن هنا يمكن أن يحدد مفهوم العولمة المعاصرة بأنه:

سعي الشمال عن طريق تفوقه العلمي والتقني للسيطرة على الجنوب تربوياً وثقافياً واجتماعياً واقتصادياً وسياسياً، بدعوى مساعدته على التنمية الشاملة وتحقيق العدالة في الاستثمار والرفاه للجميع.

وعلى الرغم من أن هذا التعريف يوضح النظرة الاستغلالية للشمال، إلا أن هناك أساليب كثيرة - لا يتسع المجال لذكرها - يمكن أن يستفيد بها الجنوب من العولمة. فعلى سبيل المثال يمكنه الاستفادة من معطيات التقدم العلمي التقاني الذي تستخدمه العولمة، في توسيع خطواته نحو التقدم. كما يمكنه أن يستنهض قدراته الذاتية، وأن تتضامن مجتمعاته في مواجهة تحدياتها، وفي توجيه القرارات الدولية الوجهة السليمة.

المبحث الثاني: خلفية الحضارة العولمة

ومن العلوم لدى المسلمين أن العولمة من الحضارة الغربية بل هذه الحضارة تعتمد على التراث الحضاري الكلاسيكي متمثلا في الفلسفة الإغريقية والقانون الروماني، كما أنها تستمد بعض قيمها من الفكر اليهودي والمسيحي خاصة ما يتعلق بالفصل بين الدين والدولة[٩]. ونتج عن ذلك أن ابتعدت الكنيسة كلية عن تنظيم الأمور الدنيوية سواء كانت سياسية أو قانونية أو اقتصادية وتركها للدولة. واقتصر دور الكنيسة على المسائل الروحية والسلوكية وشئون المعتقدات والعبادات، وكما عقب عن ذلك أيضا إعلاء شأن العقلي الإنساني في كل الأمور الدنيوية، وترك أمور الدين لدخيلة النفوس تحت رعاية الكنيسة وحدها دون تدخل من الدولة. وهذا الفكر هو ما يوصف بالعلمانية (secularism)، ولذلك توصف الحضارة الغربية أيضا بأنه حضارة علمانية.[١٠]

والعلمانية إذن، ليس لها مكان في وجود الإنسان مع الإسلام فإما أن يوجد الإسلام ولا علمانية، أو توجد العلمانية ولا إسلام.وعلينا أن نعرف تعريفها بالدقيق. فكلمة

---

[٩] شمس البحري أندي غاليغو. ٢٠٠٢. "العولمة الغربية والسلام العالمي في منظور إسلامي". Isu Dakwah Dan Kemanusiaan Dalam Era Globalisasi. Penerbit KUIM. ص: ٨.

[١٠] محمد عمارة ١٩٩٩. مخاطر العولمة على الهوية الثقافية. دار نهضة مصر، القاهرة. ص: ٢٠.

العلمانية جاءت من كلمة علم. ومن حيث اللغة بمعنى عالمية تعني العالم أو العالمية، واللادينية. وأما في الاصطلاح هي نظام من مبادئ والتطبيقات يرفض كل صورة من صور الإيمان الديني والعبادة الدينية[١١]. واللادينية هي نظام أو مبادئ فصل الدولة عن الدين ولا دخل بالدين بالشئون الحياة سواء سياسيا أو اقتصاديا وما إلى ذلك.

والعلماني (secular)، هو ما يتعلق بالحياة الدنيوية المؤقتة وليست له قداسة مقابل الشئون الكنيسة، ومنه الموسيقي الدنيوية مقابل الموسيقي الدينية أو الكنيسة.

موقف الإسلام من العلمانية - إذا درسنا وتعمقنا التعليم والنظام في الإسلامية والعلمانية سنجد بينهما فريق واسع جدا. وموقف الإسلام من العلمانية متعارضة بينهما لأن لا توجد علمانية في الإسلام تعني لا العلمانية في الإسلام ولا الإسلام في العلمانية. والإسلام تعارض تماما بالعلمانية.[١٢]

ومن ثم، كما ذكرتُ أن العلمانية من الغرب أو قبل الكفار. لذلك، قد غزت العلمانية الشرق الإسلامي منذ وقت طويل، بتخطيط من الأوربيين، بنشر محاسنها، وإظهار تفوق أهلها، وفي الجانب الآخر إحباط كل باردة يقظة للشعوب الإسلامية التي

---

[١١] د. محمد البهي. دون التاريخ. العلمانية والإسلام بين الفكر والتطبيق. مطبعة الأزهر. ص: ٨.

[١٢] Muhammad Al-Bahi. ١٩٨٤. Penentangan Islam Terhadap Aliran pemikiran Perosak. Terjemahan Saad Abd. Rahman &Mohd. Akhir Hj. Yaakob. Penerbitan Hizbi: Kuala Lumpur. .Mat m/s:٤٨. ١٩٨٤.

تغزوها. وجعلهم يحسون دائما بالقلق والفشل، والضعف وعدم القدرة على النهوض من سباتهم الطويل.[١٣]

المبحث الثالث: مقارنة بين العولمة الغرب والعالمية الإسلامية

إن الدعوة إلى السلام في العالم هي دعوة الإسلام، قبل أن يوجد نظام العولمة، وقبل أن تلتزم دول العالم بمقتضى ميثاق الأمم المتحدة سنة ١٩٤٨م بعدم الاعتداء وبحل المنازعات بينها بالطرق السلمية، فقد أمر الله المسلمين أن يتجهوا إلى السلم إذا رأوا من أعدائهم ميلا إليه، ودعا إلى الاستجابة لدعوة السلام إذا صدقت نية الطرف الآخر في التوصل إليه، يقول تعالى: ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾[١٤] وينبه الله المؤمنين إلى الحذر من خديعة العدو: ﴿ وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ ﴾[١٥] فالإسلام بذاته دعوة للسلام، السلام داخل المجتمع الواحد، والسلام بين المجتمعات المتعددة والمختلفة الأعراق واللغات والثقافات والعقائد.

---

[١٣] د. أحمد فرج. ١٩٩٣. جذور العلمانية.دار الوفاء، المنصورة. ص: ٢٠.

[١٤] الأنفال، ٨ : ٦١

[١٥] الأنفال، ٨ : ٦٢

ولم يرد لفظ الحرب في القرآن الكريم مقرونا بالدعوة إليها أو تمجيدها، بل جاء ذكر الحرب بأوزارها حين تفرض على المسلمين: ﴿ حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ﴾[١٦] وقال تعالى في وصف الخارجين على المجتمع والذين يروعون الناس بغير حق ويجترئون على أحكام الشرع بأنهم ﴿ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾[١٧] وهكذا لم يجعل الإسلام الحرب - وهي ظاهرة اجتماعية قديمة في التاريخ - وسيلة لتحقيق الخير أو حتى النفع الحقيقي للإنسان، واستبدل الإسلام بالحرب مفهوماً أسمى وأرقى هو مفهوم الجهاد، وهو مفهوم يتسع لبذل الجهد في مقاومة كل شر وعدوان، بدءاً من شرور النفس وانتهاءً بدفع العدوان وطلب تحقيق العدل والإحسان على الأرض وعلى الناس والجهاد ليس حرباً يشنها المسلمون على غيرهم بدافع السيطرة ومد السلطان وإذلال الآخرين واكتساب المغانم، إن الجهاد في الإسلام له مفهوم ينفي العدوان وينكر التوسع والسيطرة للاستعلاء على الناس بالقوة، وهو لا يبيح للمسلم أن يعرض نفسه للهلاك أو يقصد إهلاك غيره إلا وفق قيود الشرع، التي تحدد أسباباً يكون فيها الجهاد ويكون فيها القتال مشروعاً، فالإسلام لا يعرف الحرب التي يكون الباعث عليها مجرد العدوان وطلب المغنم، والتي يحتكم فيها إلى القوة وحدها، وإنما يعرف القتال دفاعاً عن النفس وعن الدين وعن جماعة المسلمين إذا حيل بينهم وبين عبادة الله وحده والدعوة إليه.

---

[١٦] محمد، ٤٧ :٤

[١٧] المائدة، ٥ :٣٣

إن مفهوم الجهاد في الإسلام يستلزم أن تكون الحرب مشروعة، ومشروعية الحرب لا تتأتى بحسب أحكام الشرع الإسلامي إلا في حالات محددة، ووفق ما يجيزه الشرع من إجراءات لإعلان الحرب، وتحديد مداها وأثرها وتقييده لشرورها.

إن الحرب قد تكون للدفاع عن النفس، يقول الله تعالى: ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾[١٨] ولنقض المعاهدات ونكث العهود، والكيد للإسلام والمسلمين. يقول سبحانه وتعالى: ﴿ وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ ﴾[١٩] وإن فتنة المسلمين عن دينهم والسعي بالفساد بينهم وتهديد سلامة المجتمع والدولة الإسلامية مما يجيز القتال درءا للفتنة، يقول الله تعالى: ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ انتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [٢٠]

ولم تخرج غزوات المسلمين والحروب التي خاضوها في العهد النبوي وعصر الخلفاء الراشدين عن هذه الحالات داخل شبه الجزيرة العربية أو خارجها: مع اليهود في داخل شبه الجزيرة أو الروم والفرس خارجها.

---

[١٨] البقرة، ٢ : ١٩٠

[١٩] التوبة، ٩ : ١٢

[٢٠] البقرة، ٢ : ١٩٣

هذا هو مفهوم الجهاد في الإسلام، وهو مفهوم يختلف عن مفهوم الحرب بمعناها الواقعي قديماً وحديثاً، فمفهوم الجهاد يجعل السلام هو الحالة الدائمة والثابتة في علاقة المسلمين بغيرهم، ولا يكون القتال إلا الاستثناء الذي يجب أن يتوفر سببه وحكمته.

ويوجب الله حتى في حالة الجهاد والحرب المشروعة، أن تكون الحرب معلنة، وليست غدراً بالآمنين والمسالمين، وأن يقلل من شرورها، لقد نهى عن قتال من لا يقاتلون من الشيوخ والعجزة والنساء والأطفال والرهبان المنقطعين للعبادة، وحرم الله صور القسوة والوحشية التي لا مبرر لها، مثل التخريب الشامل للعمران، وحرم أن تنتهك حرمة الآدمي حياً أو ميتاً، كالاعتداء على الجرحى أو الأسرى أو التمثيل بجثث الأعداء، كل ذلك شرع الله مراعاته من قبل المجاهدين، فكان بذلك ما نسميه "آداب القتال" أو قانون الحرب.

إن الجهاد في الإسلام وما يتبعه من قتال، لا يصح أن ينال المدنيين المسالمين، ولا يجوز أن يكون فيه دمار شامل للإنسان أو الأشياء النافعة للإنسان، وهكذا كان الحال في الإسلام منذ أكثر من ألف وأربعمائة عام، مما لم تتوصل إلى بعضه المواثيق الدولية كمعاهدة جنيف، التي تحمي المدنيين من ويلات القتال، وتحدد حقوق الأسرى والمقاتلين والتي صدرت في عام ١٩٤٩م.

لذلك، علينا أن نحذر التنبيه إليه لا سيما في هذا البحث من ضرورة الفصل بين السلام العالمي الذي جاءت به شريعة الإسلام وما يحمله من رسالة حب ورحمة إلى العالم أجمع، وبين العولمة الغربية وما تعنيه من الهيمنة واستلاب الآخرين لحساب الرأسمالية العاتية، حيث تعد العولمة حلقة من حلقات تطوره التي بدأت مع ظهور الدولة القومية في القرن الثامن عشر، وهيمنة القوة الغربية على أنحاء كثيرة من العالم مع المد الاستعماري.

إن السلام العالمي في الإسلام الذي يحيل العالم إلى قرية كونية واحدة، يتمتع الإنسان فيه بحق الاختيار ويسود فيها البر والخير والقسط ويتفيأ الإنسان فيه ظلال العدل والود والرحمة، وتصان في حرمات المخالفين وحقوقهم، هذه العالمية أو السلام العالمي في الإسلام يجب ألا تلتبس في ذهننا بالعولمة الغربية، التي يدعو لها حملة المشروع الأمريكي والغربي في واقعنا المعاصر.

ولا شك أن العولمة الغربية في إطارها اللاديني (العلماني) الجامح لتحمل في طياتها بذور فشلها وعوامل انهيارها، فإنه لا دوام لظلم ولا بقاء لعسف ولا جور، لقد حدثنا القرآن الكريم عن دول قامت ثم زالت وعن حضارات صالت ثم انهارت:-

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَى كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ.إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ.الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ.وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِي.وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ.الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ.فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ.فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ.إِنَّ رَبَّكَ لَبِ الْمِرْصَادِ ﴾[٢١]

وقال عز وجل:

﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾[٢٢]

وهنا، فلا بد علينا أن نعرف أولا عن المفهوم العالمية. ولتحديد المفهوم الإسلامي للعالمية، قال الأستاذ البنا:[٢٣]

"وأما دعوتنا عالمية فلأنها موجهة إلى الناس كافة لأن الناس في حكمها أخوة: أصلهم واحد، وأبوهم واحد، ونسبهم واحد، لا يتفاضلون إلا بالتقوى وبما يقدم أحدهم للمجموع من خير سابغ وفضل شامل﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي

---

[٢١] سورة الفجر، ٨٩ : ٦-١٤

[٢٢] سورة الفرقان، ٢٥ :٣٧

[٢٣] عبد الحميد الغزالي. ١٩٩٩. حول أساسيات المشروع الإسلامي لنهضة الأمة. دار التوزيع والنشر الإسلامية. ٢٠٠٠. ص: ١٦١-١٦٢.

تَتَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾[٢٤]. فنحن لا نؤمن بالعنصرية الجنسية،ولا نشجع عصبية الأجناس والألوان، ولكنا ندعو الى الأخوة العادلة بين بنى الإنسان... يقول الله تعالى ﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾[٢٥] ويقول نبيه صلى الله عليه وسلم:(ليس منا من دعا الى عصبية، وليس منا من مات على عصبية) رواه أحمد من حديث جبير بن مطعم رضي الله عنه"

وعليه، تتخلص "العالمية" وفقا لفكر الأستاذ البنا في عدد من الجوانب[٢٦]، هي:

١-الدعوة إلى الأخوة الإنسانية والوحدة العالمية.

٢-نبذ العنصرية الجنسية والعرقية.

٣-الدعوة إلى نظام عالمي جديد ولكن على أساس عادلة.

٤-احترام القانون الدولي بشرط تنفيذه بعدالة ومساواة.

٥-الإيمان بالناتج الحضاري وأخذ النافع المفيد من الآخرين.

---

[٢٤] النساء، ٤ :١

[٢٥] الحجرات، ٤٩ :١٣

[٢٦] نفس المرجع. ص: ١٦٢.

أن المفاهيم الأساسية المحددة لمرتكزات مشروع النهضة من "وطنية"، و "وعروبة"، و "قومية"، و "عالمية"، لا ترتبط بحدود جغرافية، وإنما تقوم على محددات عقيدية، تنبذ العنصرية وتدعو إلى الله، ومن ثم غايتها العظمى هي العالمية أو الإنسانية... أي هداية البشر جميعا بنور الإسلام. لذلك ، بدأت المقارنات واضحة بين العولمة والعالمية الإسلامية. من المعلوم لدى المسلمين أن الغاية بينهما مختلف ويمكن أن نلخص بينهما كالآتي:-

أولا: أن العالمية الإسلام دعوة من رب العالمين كما ورد في كتابه العزيز:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾[٢٧] أما العولمة دعوة صادرة من الإنسان أو المخلوق.

ثانيا: أن العالمية الإسلام فهي مصلحة للجميع أو للإنسان، فأما العولمة فهي لمصلحة الداعي يعني أمريكا لا سيما للغرب طبعا.

ثالثا: أن العالمية الإسلام تقوم على أساس تكريم الإنسان أو احترام بني البشر، أما دعوة العولمة فهي إهانة الإنسان مرة ثانيا كمثل حياة الجاهلية.

رابعا: جاء عالم الإسلام يقوم على المساواة ولكن دعوة العولمة تقوم على تفضيل دولة على دول وتفضيل شَعب على شُعب.

---

[٢٧] سورة الأنبياء، ٢١ :١٠٧

خامسا: أن عالم الإسلام جاء لتحرير الإنسان من عبادة المخلوق إلى عبودية الله عز وجل وبالعكس أن العولمة قامت لتغيير من عبودية الله سبحانه وتعالى إلى عبادة الإنسان.

سادسا: أن العولمة تقوم على منفعة محضا لكن الإسلام يقوم لمصالح الدنيوية والأخروية.

الفصل الثاني- أنواع العولمات وأخطارها

والجدير بالذكر هنا أن العولمة تنقسم إلى أربعة أقسام:

أولا-عولمة السياسة،وثانيا-عولمة الاقتصاد، وثالثا-عولمة الثقافة، ورابعا-عولمة الدين.

المبحث الأول: عولمة السياسة

أول مظاهر العولمة هو عولمة السياسة بمعنى إخضاع الجميع لسياسة القوة العظمى، والقطب الأوحد في العالم، وهو الولايات المتحدة الأمريكية.[٢٨] وقد كان وجود قطبين عالميين كبيرين يتنازعان السيادة والقوة العسكرية والاقتصادية، يتيح للآخرين من القوي الصغيرة والضعيفة، أن تختار لنفسها أن تدور في فلك هذا القطب أو ذاك، أو تختار نهجا بين النهجين، كما حاولت دول كتلة الحياد الإيجابي وعدم الانحياز.

كان اختلاف الأقوياء رحمة للضعفاء، وهذا ما جعل بعض علماء أمتنا قديما يدعون الله قائلين: اللهم اشغل الظالمين، وأخرجنا من بينهم سالمين. ولكن الخطر على الصغار يمكن فيما إذا اتفق الكبار عليهم، فاتفاقهم نقمة، كما أن اختلافهم رحمة. ولكن من

[٢٨] يوسف القرضاوي. . ٢٠٠٠. المسلمون والعولمة. دار التوزيع والنشر الإسلامية. ٢٠٠٠. ص:٢١.

سنة الله تعالى ألا يتفقوا، وإذا اتفقوا حينا فسرعان ما ينفض اتفاقهم، لتناقض المصالح فيما بينهم.

يبد أن الخطر الحقيقي يتجلى للعيان، حين يغيب أحد القطبين عن الساحة، وينفرد القطب الآخر بها، فيتأله في الأرض، ويقول ما قال فرعون: أنا ربكم الأعلى، أو ما قال نمرود لإبراهيم: أنا أحيي وأميت. وهذا الذي رأيناه في أزمة الخليج الشهيرة، حين اعتدى صدام حسين بإغراء من الغرب وإيعاز خفي من أمريكا نفسها بغزو الكويت. هنا انتهزت أمريكا الفرصة التي هيأتها هي لإثبات قدرة العولمة أو النظام العالمي الجديد بحشد قوي العالم، وتجمع آليات هائلة على أرض الخليج لتأديب صدام، وتحجيم العراق.

والراصد المتأمل لسير الأحداث يعلم أن هدف أمريكا لم يكن تحرير الكويت، يقدر ما كان تدمير العراق، وقواته المسلحة الضخمة، وأسلحته الجديدة والمتطورة، وإمكاناته العلمية النامية، التي تهدد أول ما تهدد وجود إسرائيل، وقوة إسرائيل. ولهذا كان لا بد أن تحطم هذه القوة وتقلم أظفارها، من أجل حماية إسرائيل، وأمن إسرائيل، ومستقبل إسرائيل. لقد كانت أمة الخليج التي جرب فيها النظام العالمي الجديد بقيادة الرئيس الأمريكي جورج بوش-قوته وقدرته على التخطيط والتنفيذ (ضربة معلم) حقا.

بضربة واحدة، استطاع أن يجرب أسلحته الجديدة في الميدان، وأن يتخلص من أسلحته القديمة في أرض غير أرضه ، وأن يدمر أقوى قوة عربية عسكرية بطلب من العرب أنفسهم ، وبأموالهم ، فكل ما ينفقه على حسابهم ، وأن يستخرج فوائضهم الاقتصادية ليصرفوها في هذه الحرب ، حتى أمسوا مدينين بعد أن كانوا دائنين ، وقد كسب النظام العالمي أيضا أنه مزق المنطقة تمزيقا لا نظير له، لم يقف عند حد الأنظمة ، بل مس ذلك الشعوب أيضا ، وأعاد جيوشه وقواته المسلحة إلى المنطقة بعد أن كانت قد تحررت منها نهائيا ، وبعد أن رفض أهل المنطقة من قبل عودتها بأي شكل من الأشكال.

ومن ثم، قد أثبت النظام العالمي (العولمي) الجديد قدرته مرة أخرى في الحروب الأهلية بين شعوب يوغوسلافيا، في حرب البوسنة والهرسك مع الصرب، وحرب كوسوفو مع الصرب، فهو يتدخل في الوقت الذي يريد، بالقدر الذي يريد، لتحقيق الهدف الذي يريد. فهو ل يتحرك عادة في أول الأمر، بل بعد أن يترك القوي المعادية للمسلمين تمارس إجرامها، وتقتل الآمنين والمدنيين، وتدمر المنشآت والمساجد والمدارس، وتحرق المصانع والمزارع، ولا تذر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالرميم..

وبعد ذلك يتدخل النظام العالمي. وأعتقد أن تدخله لم يكن لسواد عيون المسلمين، بقدر ما كان لتمزيق دولة يوغوسلافيا، لحاجة في نفسه.[٢٩]

ولهذا لم نر أمريكا ولا حلف الناتو حركوا ساكنا، في حرب روسيا لجمهورية الشيشان الإسلامية. وما حدث فيها من مجازر، وتذبيح للمدنيين، وتجاوز لكل حقوق الإنسان. على حين نرى أمريكا والغرب ضغطوا على إندونيسيا من أجل استقلال "تيمور الشرقية" وهي جزء من إندونيسيا، وأهلها إندونيسيون، ولغتهم الإندونيسية، ولكن عمل "التنصير" فيهم عمله، حتى كسب أغلبية فيهم.أما الشيشان فهم ليسوا من الجنس السلفي الروسي، بل هم قوقازيون، ولغتهم الأصلية ليست هي الروسية، ووطنهم ليس جزءا من روسيا، بل ضم إليها قسرا، ودينهم ليس هو المسيحية الأرثوذكسية، فكل هذه العوامل تجعل من حقهم أن يستقلوا عن الروس، بأكثر مما يحق للتيموريين أن يستقلوا عن إندونيسيا.

ولكن مشكلة الغرب وأمريكا خاصة أنهم يكيلون بكيلين، ويتعاملون بمعيارين: معيار للعالم كله، ومعيار للمسلمين خاصة. عولمة السياسة تزعم أنها تعمل على إشاعة الديمقراطية الليبرالية في العالم، وترعى حقوق الإنسان، وتحامي عن المضطهدين

---

[٢٩] يوسف القرضاوي. . ٢٠٠٠. المسلمون والعولمة. دار التوزيع والنشر الإسلامية. ٢٠٠٠. ص:٢٣.

والمعذبين في الأرض. وهذا صحيح بالنسبة لغير المسلمين. أما بالنسبة للمسلمين، فهم يؤيدون الديكتاتوريات المتسلطة، والديموقراطيات الزائفة، ديموقراطية - التسعان الأربع المشهورة ٩٩،٩٩%.

إن العولمة السياسة تسكت عن حقوق المسلمين المضطهدين في كثير من بلاد العالم: في كشمير، وفي الفلبين، وفي روسيا، وفي الجمهوريات الإسلامية في آسيا، وفي أثيوبيا، وأرتيريا، وفي عدد من بلاد أوربا، وفي بعض الدول العربية. في حين تزعم أن هناك اضطهادا للأقليات غير المسلمة في مصر وفي السودان، بل تزعم أن الشريعة الإسلامية تظلم الأقليات، وتجور على حقوق المرأة، ولا تعترف بحقوق الإنسان، وتندد بالمملكة السعودية في ذلك، وهذا كله من الحيف والجور عن الحق، والميل عن الصراط المستقيم.

المبحث الثاني: عولمة الاقتصادية

أن أبرز مظاهر العولمة عند الكثيرين، والتي احتلت مساحة واسعة من البحث والتحليل لعدد كبير من الدارسين: ما يتعلق ب"عولمة الاقتصاد". نظرا إلى أهمية الاقتصاد في عصرنا خاصة، وتأثيره في السياسة المحلية والإقليمية والدولية، حتى قال بعضهم: إن العولمة تعني "رسملة العالم". وتأثير العولمة في الاقتصاد أمر جلي، لا تخطئه العين، ولا يخفى حتى على غير المتخصص. فهي تؤثر بشكل ملموس على الإنتاج، وعلى الاستهلاك، وعلى التداول، وعلى التوزيع.

وللعولمة وسائل وأدوات تستطيع التأثير والضغط بها لتنفيذ غايتها في بلدان العالم، منها: البنك الدولي، وصندوق النقد الدولي، ومنظمة التجارة الدولية "الجات" وما تفرع عنها، وغيرها من مؤسسات الأمم المتحدة، والشركات الكبرى المتعددة الجنسيات، وعابرة القارات والمحيطات[٣٠].

اقتصاد العولمة قد ينشئ في ديارنا مصانع يحظر عليه أن يقيمها في بلده، لما وراءها من أخطار وأضرار بالغة، وهذا ما ذكره الدكتور عبد الله عثمان التوم في بحث نشرته مجلة

---

[٣٠] نفس المرجع، ص:٢٧.

Irish Ripooter بعنوان : "الاقتصاد الفاحش : البنك الدولي يتمادى في خداعه للعالم الثالث". فمضمون البحث يهدف إلى دحض آراء "لورنس سمرس" الخبير الاقتصادي بالبنك الدولي التي أفشاها في تقرير سرى، أثار ضجة كبيرة داخل المؤسسة الدولية. يرى الخبير الاقتصادي أن من المفيد "للدول الصناعية" تشجيع نقل المصانع القذرة الملوثة للبيئة إلى العالم الثالث، لأسباب ثلاثة:

أولا: إن تقييم تكاليف التلوث الضار بالصحة يعتمد على العائدات المفقودة بسبب نسبة تفشى المرض ونسبة الوفيات. وبناء على هذا المفهوم فإن كمية التلوث الضار بالصحة ينبغي أن تنتج في الدول الأدنى أجرا، مما يعني أن النظرة الاقتصادية الداعية إلى ضرورة إلقاء النفايات السامة في مثل هذه الدول مبرأة من الخطاء. ويترتب على هذا الزعم أن الدول النامية لن تتأثر كثيرا، إذا فقدت بعض سكانها نتيجة لتلوث البيئة بسبب الداخل الضئيل لهؤلاء السكان.

ثانيا: من المرجح أن تكون تكاليف التلوث غير خطيرة، لأن تكاليف إضافات التلوث الأولية صغيرة جدا. هذا مع ملاحظة أن الدول الأفريقية الأقل كثافة سكانية، تمتاز بتلوثها الذي يقل عن حد الكفاءة! "أي ملوثة بأقل مما ينبغي إذا جاز استخدام هذا التعبير المبهم وغير السليم".